مدخل إلى علم الاجتماع

قائمة المحتويات

وحدة

-قدرة الطالب الربط بين معارفه السابقة و علم الاجتماع.
-معرفة الطالب لبعض المفاهيم المتعلق بعلم الاجتماع.
تمكين الطالب من معرفة أهم رواد علم الاجتماع.
قدرة الطالب على ربط علم الاجتماع مع العلوم الأخرى.

مقدمة

الأسـس الأوليـة لعلـم الاجتمـاع تعنـى بالاهتمـام بالسـلوك الإنسـاني الـذي يتشـكل مـن خلال الجماعات و التفاعل الاجتماعي الذي يحدث بين الأفراد و كذلك عيش الأفراد في مجتمعات خاصـة من حيث الزمان و المكان.

اعتنى علم الإجتماع بدراسـة شـؤون المجتمـع. و لقـد كـانت أولـى المحـاولات للعـالم الكـبير عبـد الرحمان بن خلدون (1332_1409),حيث أسـس علـم الإجتمـاع و سـماه العمـران البشـري،و هـي تعتبر محاولة أولى في هذا المجال. و لأنها أيضا حـددت هـويته و صـلته بغيـره مـن العلـوم و مجـال دراسته ، و كذلك حدد هويته و أوضح منهج البحث فيه. إلا أن جاء بعده بحوالي ستة قـرون المفكـر و الفيلسوف الفرنسي أوجست كونت (1798_1857).الذي حلل و فسر أكثر الأفكار الـتي جـاء بهـا المفكر ابن خلدون و دعا بضرورة قيام علم جديد يتزعم العلوم جميعا الطبيعية منها و الانسـانية . و ـ التي تعني الدراسة المعمقة للمجتمع. و كـان هـدف(Sociologie) أطلق عليه اسم سوسيولوجيا أوغسـت كـونت الأول هـو دراسـة الكـائن الاجتمـاعي دراسـة علميـة لإصـلاحه. و ذلـك لأن الوضـع المجتمعي في أوروبا خلال فترة القرن 19م عرف تغيرات جذرية تذكر منها:

- قيام الثورة الفرنسية (تأكيد حقوق الانسان و المواطنة)
- بروز دور الفرد الفاعل كشكل مميز للمجتمع الصناعي الأوروبي.
- سيادة الفكر النقدي (فلسفة الأنوار).

-أن يكون للطالب نظرة و لو بسيطة حول العلـوم الاجتماعيـة الـتي تنـاول دروس منهـا فـي مرحلـة التعليم الثانوي (مكتسبات قبلية).

أولا :بعض المفاهيم المتعلقة بعلم الاجتماع

1- مفهوم علم الاجتماع :

وتُعرَّب إلى سوسيولوجي ، هو علم اجتماعي يركزSociology : علم الاجتماع بالإنجليزية على المجتمع، والسلوك الاجتماعي، وأنماط العلاقات الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي، وثقافة الحياة اليومية. يستخدم علم الاجتماع أساليب مختلفة من البحث التجريبي والتحليل النقدي لتطوير مجموعة من المعرفة حول النظام الاجتماعي والقبول والتغيير أو التطور الاجتماعي. يعرف علم الاجتماع أيضًا بأنه العلم العام للمجتمع. في حين يجري بعض علماء الاجتماع أبحاثًا يمكن تطبيقها مباشرةً على السياسة الاجتماعية والرعاية الاجتماعية، يركز آخرون في المقام الأول على تحسين الفهم النظري للعمليات الاجتماعية. يتراوح من مستوى علم الاجتماع الجزئي للوكالة الفردية والتفاعل إلى المستوى الكلي للأنظمة والبنية الاجتماعية.

يمكن القول أن علم الاجتماع يهتم بدراسة الحياة الاجتماعية و الجماعات و المجتمعات _ الإنسانية. فموضوعه الأساسي هو دراسة سلوكنا ككائنات اجتماعية في مختلف مناحي الحياة ، و بذلك فهو معنى بتتبع القضايا الإنسانية و ما يطرأ عليها من تغيرات خاصة ، و نحن نعيش في عالم متسارع التغير ، ثورة في المعلومات و الصراعات و مظاهر التفكك الاجتماعي.

و من هنا تظهر مجالات علم الاجتماع :

علم يدرس السلوك الإنساني

علم يدرس التفاعل الاجتماعي

علم يدرس النظم الاجتماعية

علم يدرس البناء الاجتماعي و كذلك الظواهر الاجتماعية

2-مفهوم المجتمع:

يعد المجتمع أكبر وحدة في التحليل السوسيولوجي، أي أكبر وحدة من وحدات الحياة الاجتماعية . فهو يحتوي على عدد من المجتمعات المحلية و الوحدات و المؤسسات.

3- مفهوم الجماعة الاجتماعية :

تعرف الجماعة في علم الاجتماع بأنها شخصان أو أكثر يدخلان مع بعضهما في تفاعل لفترة زمنية معينة و يشتركان في الرغبة في تحقيق هدف مشترك.

II

أولا: المفكر عبد الرحمان بن خلدون

1- حياته و نشأته

ولد عبد الرحمان ولي الدين بن خلدون في أول رمضان سنة 732هـ (27 ماي 1332م)، في تونس من أسرة اشتهرت بالعلم و السياسة من أصل حضرمي تنتسب إلى وائل بن حجر من قبائل العرب واحد كبار الصحابة ، و كان جده خالد بن عثمان من الذين دخلوا الأندلس يعد فتحها حفظ القرآن الكريم في التاسعة من عمره . و في الرابعة عشر سنة درس علم الفلك و التنجيم بالرمل و علم الهندسة. آخذا عن الطرائق المختلفة لأساتذة مدرسة البصرة و اليونان المحدثين و الهنود و اليونانيين القدامى و البابليين . و قد نشأ في عصر اتصف بالانحلال و الاضطراب السياسي ، حيث بدأ ظل الدولة الإسلامية يتقلص في الأندلس و كانت الثورات تعم شمال إفريقيا ،و هذا ما جعله يتأثر و خصص في مقدمته دراسة تفيد في إصلاح المجتمع و تمكن من حسن تدبير شؤون الدولة. و قد شغل ابن خلدون عدة وظائف سياسية و إدارية و قضائية عبر تنقلاته المختلفة .

ظل يدرس في جامع الزيتونة ،أدى فريضة الحج و شاء القدر أن تتوفاه المنية بمصر في شعبان 808هـ (1406م)،و دفن بالقاهرة .

- صاحب كتاب : " العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذو السلطان الأكبر." المعروف باسم المقدمة .

أ- آراء ابن خلدون الاجتماعية:

يرى ابن خلدون أن الدراسة الاجتماعية العلمية يمكن أن تتخذ من المجتمع الكبير حقلا لها . اعتمادا على الدراسة الميدانية و هو نفسه الاهتمام لدى علماء الاجتماع المحدثين .

_وظيفة العلم لدى ابن خلدون تتميز بالوصف و التفسير و التنبؤ.

_إيمانه الكبير أن الظاهرة الاجتماعية تخضع لقوانين و أسس يمكن الكشف عنها عن طريق البحث و الدراسة.

_و بذلك كان مدركا بأنه مؤسس لعلم جديد قال عنه : " و كأن هذا العلم مستقل بنفسه فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري ."

يرى ابن خلدون أن الاجتماع الإنساني أمر طبيعي و ضروري فالإنسان مدني بطبعه و لا يستطيع العيش إلا في مجتمع و لا يبلغ كماله إلا في جماعة ، ذلك لأن شعور الفرد برغبته في الحياة الاجتماعية شعور فطري يدفعه إلى محاولة الاستئناس بأخيه الإنسان ، و المجتمع ظاهرة طبيعية تحكمها قوانين عامة و له وظائف التي تحركها إرادة الإنسان في إشباع حاجاته استمرار حياته. و حدد ابن خلدون موضوع علم العمران البشري و قسمه إلى قسمين :

1)- ما تعلق ببنية المجتمع ة أشكال العمران البشري : البدو و الحضر و أصول المدينة و توزيع الفرد.

2)- دراسة النظم العمرانية : التي تختلف باختلاف النشاط العمراني و درجة تحضر المجتمع ، كالنظام السياسي و الاقتصادي و التربوي و الديني.

أولا: المفكر عبد الرحمان بن خلدون:

ب-أراء ابن خلدون الاقتصادية :

أظهر ابن خلدون أهمية العامل الاقتصادي في تطور المجتمعات، فهي تمر من البساطة إلى التعقيد، يقابلها تطور و استغلال الموارد الطبيعية. فالبداوة ترتبط بالنشاط الزراعي و التحضر و يقترن بالصناعة و ممارسة النشاط الحرفي. و جعل تقسيم العمل أساسا للمجتمع الإنساني، بهدف إشباع الحاجات الضرورية ، فالحاجة للغذاء تتطلب أن يجتمع الفرد بغيره و أن تتكامل مجموعة من الأعمال لتحقيقها مثل :الخبز.

و تتحدد طبيعة العمران بنوع المعاش الذي ينتحله الأفراد. فمنهم من يحترف الزراعة و- منهم من يحترف الرعي، فإذا انتعشت أحوال هؤلاء البدو في المعاش و حصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى دعاهم ذلك إلى الاستقرار و طلبوا مزيدا من الأقوات و الملابس و توسيع البيوت....إلخ . و هذا يعني أن ابن خلدون اعتبر أن النظام الاقتصادي من العوامل الأساسية لتطور المجتمعات.

ج- آراء ابن خلدون السياسية :

جعل ابن خلدون العصبية أساس الاجتماع الإنساني و يقصد بها ؛ الشعور الذي يحس به الأفراد تجاه من يرتبط بهم: كالنسب ، و الجوار ، و الحلف ، و الولاء.

ويرى ابن خلدون في هذا المجال أن تطور المجتمعات يمر بالمراحل التالية:

1-حالة البداوة: تكون فيها القبيلة هي الوحدة الأساسية و يقوم تماسكها على أساس العصبية.

2-حالة الملك: عندما تقوى العصبية تزداد قوة الجماعة مما يشجعهم على الغزو و الفتح و إقامة الملك، و بذلك يتطور المجتمع من حالة الرعي و الزارعة إلى حالة التحضر و العمران .

3-حالة الحضارة: و فيها يعم الاستقرار و يقوى الملك و يتجه الناس إلى إتقان الصناعات و إشباع الحاجات و الترف، و في هذه المرحلة تضعف العصبية و تضعف روح التضحية لحماية الدولة و الانغماس في مظاهر الترف.

4-حالة الانحلال فناء المجتمع : تتعرض الدولة للغزو الخارجي و الهزيمة و لذلك تأخذ فكرة التقدم عند ابن خلدون شكل دائري. و قد حدد ابن خلدون عمر الدولة ب ثلاثة أجيال (120 سنة).

III

ثانيا.أوغست كونت (1798-1857)

1- حياته و نشأته :

ولد أغست كونت في 19 يناير. و هو عالم اجتماع و فيلسوف اجتماعي فرنسي أعطى الكثير لعلم الاجتماع؛ و هو كذلك مؤسس الفلسفة الوضعية و هو يعتبر تلميذ سان سيمون. كما أطلق مصطلح علم الاجتماع "Sociologie". على العلم الجديد و هدفه دراسة الكائن الاجتماعي دراسة علمية لإصلاحه، و لذلك كان فكر " كونت " انعكاسا للأحداث المضطربة التي طبعت عصره فقد كانت آنذاك : الثورة الفرنسية – و ظهور التصنيع التي غيرت الحياة التقليدية و من هنا سعى إلى وضع علم جديد يفسر القوانين التي تحكم المجتمع.

2 – مراحل تطور المجتمعات عند أوغست كونت :

و في تفسيره لتطور المجتمعات البشرية و الفكر الإنساني . يرى أن الأفراد مروا عبر جهودهم المبذولة لفهم و تفسير العالم الذي يحيط بهم بثلاث حالات هي :

أ- الحالة اللاهوتية (الدينية)

ب- الحالة الميتافيزيقية

جـ - الحالة الوضعية

تعريف : أ- الحالة اللاهوتية

و قد قسم هذه الحالة إلى عدة مراحل فرعية: هي مرحلة الوثنية ، مرحلة تعدد الآلهة، و أخيرا مرحلة التوحيد. و تتسم هذه المرحلة من الناحية الفكرية بغلبة الفكر الديني و من الناحية المادية بسيادة الاتجاهات العسكرية.

تعريف : ب- المرحلة الميتافيزيقية:

فإنها من الناحية الفكرية بسيادة الاتجاهات الميتافيزيقية حيث لا تفسر الوقائع و الأحداث بارجاعها إلى تفسير الآلهة، و إنما تفسير بمبادئ و فروض غيبية ، و تتسم هذه المرحلة من الناحية المادية بغلبة الاتجاه التشريعي و هنا تصبح الدولة هي الوحدة الأساسية و يقوم التنظيم على أساس جمعي .

تعريف : جـ - المرحلة الوضعية

و قد تأثرت هذه المرحلة بعصر النهضة و كان عليه أن يحدث الازدهار و التطور السريع.كما أن التطورات الفكرية أصبحت نظاما عاما للتصورات تهدف إلى دراسة كل الظواهر الإنسانية دراسة علمية ، و هي تسعى إلى إيجاد انسجام داخلي و تصور وضعي موحد للعالم يقوم على معطيات التجربة مع إقصاء كل عناصر الميتافيزيقية و التأملات اللاهوتية في التفكير.

و في هذا المجال يرى أوغست كونت أن علم الاجتماع سيتطور مع الزمن و باستمرار _ البحث العلمي في المجال المجتمعي و سيصبح علما له أصوله و تقاليده و قوانينه، و

ثانيا.أوغست كونت (1798-1857)

أدرك أن علم الاجتماع سوف ينقسم إلى عدة فروع يختص كل منها بدراسة ميدان محدد.

3_ تقسيم علم الاجتماع عند أوغست كونت :

فسم أوغست كونت علم الاجتماع إلى مرحلتين:

أ- الاستاتيكا الاجتماعية تعريف : Social statices :

أو الاستقرار و الثبات الاجتماعي في دراسة العلاقات المتبادلة بين النظم الاجتماعية، و هنا في هذا القسم تكون دراسة النظم الاجتماعية بوجه عام ، و يهتم الباحث عند دراسة الاستقرار الاجتماعي بالدراسة التشريحية للمجتمع من خلال استخدام المنهج العلمي الذي يقوم على أساس الملاحظة و التجربة و المقارنة.

ب – الديناميكا الاجتماعية تعريف :Social Dynamiques

فهذا القسم عند كونت يعني التغير أو التطور الاجتماعي، و يهتم بكيفية تطور المجتمع خلال الزمن و بيان مراحل هذا التطور و التغير، و هنا يصبح المجتمع ككل وحدة التحليل السوسيولوجي و تطور المجتمعات لا تتحقق بأسلوب عشوائي.

و دعا كونت إلى إقامة نوع من الدين الموحد، و بذلك يتكون المجتمع من سلطة دينية و علمية و سياسية.

4- أهم أفكار أوغست كونت :

يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

1- دعا إلى تحقيق الوحدة الفكرية التي تقود إلى الوحدة السلوكية و المعرفة. (لضمان عدم الاضطراب و التمزق) . أي ما يطلق عليها كونت حالة الفوضى العقلية .

2- إن الظواهر الاجتماعية تخضع لقوانين و مبادئ عامة .

3- أشار كونت إلى مبدأ تساند الظواهر الاجتماعية و المعتقدات و الأخلاق .....و غيرها (لا يمكن تفسير أي ظاهرة منفصلة عن الأخرى)

4- الواقعية هي السمة التي ميزت الوضعية.

IV

1- الظاهرة الاجتماعية:

أ-تعريفها :هي التفاعل بين الناس في زمان و مكان معينين، و هي مجموعة من القواعـد و الاتجاهات العامة التي يتبعها أفراد المجتمع، التي تنظم حياتهم و تنسق العلاقات التي تربطهم ببعضهم.

ب-خصائصها

تتميز بمجموعة من الخصائص أهمها :

-تمتاز الظواهر الاجتماعية بأنها مترابطة مع بعضها البعض. كما أنها متداخلة فلا يمكن دراسة كل ظاهرة بشكل منفصل عن الظاهرة الآخرى.

-تمثل الظاهرة الاجتماعية جانبا مهما من جوانب حياة الأفراد.

-يشارك معظم أفراد المجتمع في الظاهرة الاجتماعية فهي عمومية.

-تنتج الظاهرة الاجتماعية بسبب تأثير شخص أو جماعة على شخص آخر.

تعد الظاهرة الاجتماعية ظاهرة مكتسبة، حيث ينشأ الأفراد عليها داخل الأسرة و المجتمع.

-تعد الظاهرة الاجتماعية ظاهرة معقدة، و لايمكن دراستها و تحليلها بناء على عوامل جغرافية ، أو سياسية أو اقتصادية أو نفسية.

ج-الفرق بين الظاهرة و المشكلة الاجتماعية

يمكن التفريق بين المشكلة ة الظاهرة الاجتماعية من خلال أن الظاهرة الاجتماعية لا يكون لها حكما مجتمعي سابق كالزواج ، الطلاق،الهجرة ، أما المشكلة الاجتماعية فيكون لها حكم سابق من المجتمع حيث تكون غير مرغوبة ، كما أن لها عقابا حال حدوثها.مثل : جرائم المخدرات ، السرقة ، و العنف بكل أنواعه، تصبح الظاهرة الاجتماعية مشكلة في حال تحقيق الشروط التالية :

-أن تكون الظاهرة سلبية و مرفوضة من قبل المجتمع.

-أن تؤثر الظاهرة السلبية في عدد كبير من الأفراد في المجتمع.

-أن يشعر أفراد المجتمع بضرورة التخلص منها.

رابعا :علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى

1- علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد:

يهتم علم الاقتصاد بصفة عامة بدراسة إنتاج السلع و الخدمات و قد تطور هذا العلم في العالم الغربي في ظل المدرسة الكلاسيكية بانجلترا، الذي تناول العلاقات المتبادلة بين المتغيرات الاقتصادية كالعلاقة بين سعر السلعة و الكمية المعروضة منها. و البحث في نظريات العرض و الطلب عند دراسة الإنتاج يهتم في علم الاقتصاد بالصناعة

و المؤسسات الاقتصادية مثل : البنوك و شركات التجارة و النقل . و رغم أن هذه المؤسسات اقتصادية إلا أن علماء الاجتماع أيضا يهتمون بدراستها لأنهم يدرسون النواحي الاجتماعية للأنشطة الاقتصادية.

يلتقي علم الاقتصاد و علم الاجتماع في أكثر من موضوع، فالثروة التي هي ثلث علم- الاقتصاد لا توجد إلا في المجتمع و لا تنتج إلا بأيادي عاملة .

2- علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة :

تلتقي أحد فروع علم الاجتماع و هو علم السياسي مع علم السياسة في الاهتمام بموضوعات واحدة و تماثل في أسلوب الدراسة. علم السياسة يهتم بدراسة الإدارة العامة. في حين علم الاجتماع يهتم بالبيروقراطية و ضغوط العمل المتصلة بها .و علم الاجتماع أيضا يهتم بدراسة السلوك الانتخابي، اتجاهات الرأي العام ، اتخاذ القرارات.

3- علاقة علم الاجتماع بالإدارة :

يعتمد علم اجتماع التنظيم أحد المجالات المهمة لعلم الاجتماع و التي تهتم بدراسة طبيعة الإدارة داخل التنظيمات الاجتماعية المختلفة و دراسة الجماعة الاجتماعية.

4- علاقة علم الاجتماع بعلم النفس :

كلا من العلمين يتبنى وجهات نظر مختلفة، فعلم النفس يهتم بدراسة حاجات الفرد و قدراته و تنظيمها في محيط شخصيته و يبحث في مصدر الدوافع الفردية في نطاق التكوين الشخصي،بينما يهتم علم الاجتماع بالديناميكية التي يبنه على أساسها بناء علاقة كل فرد بغيره من الأفراد في محيط الجماعة. ليس هذا فحسب بل أنه يبحث عن مصادر الدوافع البشرية في نطاق الأفكار و القيم التي يتعلمها الفرد من مجتمعه. بينما يهتم علم النفس بالسلوك الفردي و يهتم علم الاجتماع بالتفاعل الذي يحدث بين أكثر من شخص و تأثير سلوك كل شخص في سلوك الآخر.

خاتمة

يعتبر علم الاجتماع من العلوم الإنسانية التي لها أثر كبير على الفرد بصفة خاصة و على المجتمع بصفة عامة ، و لهذا فقد عرف العديد من التغيرات و التطورات. منذ ظهوره لأول مرة إلى غاية يومنا هذا .

كما توسع نطاق الأساليب العلمية الاجتماعية، حيث يعتمد الباحثون الاجتماعيون على مجموعة متنوعة من التقنيات النوعية والكمية. أدت التحولات اللغوية والثقافية في منتصف القرن العشرين، على وجه الخصوص، إلى توجهات تفسيرية وتأويلية وفلسفية متزايدة تجاه تحليل المجتمع. على العكس من ذلك، شهد مطلع القرن الحادي والعشرين ظهور تقنيات جديدة تحليلية ورياضية وحسابية صارمة، مثل النمذجة القائمة على الوكيل وتحليل الشبكة الاجتماعية